

## المدن منارات للأمل

### رسالة اليوم العالمي للموئل

من السيدة آنا تبايجوكا المديرية التنفيذية لموئل الأمم المتحدة

نغتتم مناسبة اليوم العالمي للموئل في يوم الاثنين الأول من شهر تشرين الأول/أكتوبر من كل عام لإمعان الفكر في حالة المدن المتنامية في العالم، والتوسع العمراني دون رادع على ظهر كوكبنا. وما يشغلنا ليس فقط الكيفية التي يمكن أن ندير بها هذا التوسع بل والكيفية التي يمكن أن نفعّل بها ذلك بصورة إيجابية لكي تصبح المدن أماكن كاملة الخدمات ترحب بالجميع.

فمع تزايد أعداد السكان وهجرة أعداد متزايدة من الناس، تجتذب المدن الناس بأضوائها الساطعة، مثل ما يحدث للفراشات أمام اللهب، ولكننا نشعر بالقلق إزاء احتمال احتراقنا، فكم تبلغ أعداد الأفواج الجديدة من السكان الذين سينتهي بهم المآل إلى الأحياء الفقيرة المتنامية في العالم النامي. هل ستوافر للجميع فرص العمل والمأوى والمياه والكهرباء والخدمات الصحية، وهل سنستطيع أن نوفر لهم احتياجاتهم الأساسية، حتى إذا تعذر أن نحقق المستحيل ونلبي طموحات الجميع؟

سريعة ولا يمكن وقفها... هذه هي الاتجاهات التي تنطوي عليها اليوم أكبر معدلات الهجرة والتوسع العمراني التي لم يشهد لها العالم مثيلاً من قبل.

ووفقاً لأحدث ما صدر عن الأمم المتحدة من بحوث بلغ عدد المهاجرين الدوليين ١٩١ مليون نسمة عام ٢٠٠٥، يعيش ١١٥ مليوناً منهم في البلدان المتقدمة و٧٥ مليوناً في البلدان النامية. وقد لوحظ أن نصف هؤلاء السكان المهاجرين هم من النساء.

وأود، ونحن نمنع الفكر في الموضوع الرئيسي لليوم العالمي للموئل لعام ٢٠٠٦ وهو "المدن منارات للأمل" أن أوجه عنايتكم إلى بعض الحقائق الجديدة عن عالم الحضرة الذي نعيش فيه. وقد نشرت هذه الحقائق الجديدة منذ فترة وجيزة في أحدث تقاريرنا بعنوان "حالة المدن في العالم لعام ٢٠٠٦/٢٠٠٧". وسوف يقوم خبراء السكان الذين يراقبون الاتجاهات الحضرية في وقت ما من العام القادم بإبرازه على أنه يمثل اللحظة التي دخل فيها العالم ألفية حضرية جديدة حيث يعيش غالبية الناس في المدن الصغيرة والكبيرة لأول مرة في التاريخ.

وسوف يشهد عام ٢٠٠٧ أيضاً وصول أعداد سكان الأحياء الفقيرة إلى علامة المليار - حيث سيعيش فرد واحد في المتوسط بين كل ثلاثة من قاطني المدن في مسكن غير كاف تنعدم فيه الخدمات الأساسية أو إن وجدت فهي قليلة.

ومازال من غير الواضح الكيفية التي سوف يؤثر بها ذلك في السياسات والإجراءات الحكومية ولا سيما فيما يتعلق بالهدف رقم ٧ من الأهداف الإنمائية للألفية، والهدف ١٠ المتعلق بالمياه والمرافق الصحية (التصحاح) والهدف ١١ الذي يهدف إلى تحسين حياة سكان الأحياء الفقيرة.

غير أن من المهم أن ندرك أن نمو المدن لا يتعلق فقط بظاهرة الهجرة من المناطق الريفية إلى الحضرية. إذ أنه يتصل أيضاً بالهجرة الدولية - الناس الذين يسعون إلى حياة أفضل في البلدان الأخرى في كل من الشمال وفي الجنوب. وسواء أكان هؤلاء الناس يفرون من الصراع والكوارث أو يسعون ببساطة إلى حياة أفضل في أماكن أخرى، فإن عدد هؤلاء المتنقلين اليوم أكبر من أي وقت مضى.

ومن العسير وقف تدفق الناس على المدن الكبيرة والصغيرة. فالتوسع العمراني من القوى العاتية التي لا يمكن الوقوف في وجهها في العالم. وتشير التقديرات إلى أن ٩٠ في المائة من زيادة سكان العالم في الحضر في المستقبل سوف تكون في مدن آسيا وأفريقيا، وإلى حد أقل في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي والمهرة أيضاً من القوى الكبيرة التي لا يمكن وقفها، وهي قوى سوف تزداد على الأرجح.

وقد انزلت المناقشات الكثيرة التي دارت بشأن إدارتها إلى جدل وضغينة. ويرجع ذلك جزئياً إلى الافتقار إلى صنع السياسات والتنسيق على المستويات الدولية والوطنية ومستوى المحليات.

إن بعض البلدان تشكو من هجرة العقول إلا أن التحويلات التي يبعث بها المهاجرون إلى أوطانهم يمكن أن تكون أكبر بكثير من الناحية المالية من إجمالي المعونات الإنمائية الخارجية أو الاستثمارات الأجنبية المباشرة. وعلى ذلك فإنها مسألة تتعلق بالتوازن.

والمدن تحقق الثراء للبلدان. فالبلدان التي تتسم بارتفاع معدلات التوسع العمراني، تتمتع بدخل أعلى، واقتصاديات أكثر استقراراً ومؤسسات أكثر قوة. وهذه البلدان في وضع أفضل في التصدي لتقلبات الاقتصاد العالمي من تلك التي يقل فيها سكان الحضر.

وتشكل الأنشطة الاقتصادية الحضرية نسبة تصل إلى ٥٥ في المائة من إجمالي الإنتاج القومي في البلدان منخفضة النمو و٧٣ في المائة في البلدان متوسطة الدخل و٨٥ في المائة في البلدان مرتفعة الدخل.

وأكبر المساهمين في ذلك هم المهاجرون الذين ساعدوا في بناء الكثير من أكبر مدن العالم، الناس الذين لديهم الشجاعة على أن يجزموا أمتعتهم ويرحلون، إننا في حاجة إلى أن نبحث عن طرق تحول مدننا إلى أماكن كاملة الخدمات قادرة على أن تلبي احتياجات الجميع.

إننا في حاجة إلى أن نقيم المزيد من الجسور بدلاً من بناء الحصون.